

البحث الصوتي عند الفارابي

حامد ناصر

قسم اللغة العربية-كلية التربية-جامعة البصرة

عرف الفارابي (ت ٣٣٩هـ) بوصفه احد فلاسفة الاسلام الكبار الذين اهتموا بالدرس الفلسفي ونظريات الفلسفة ، ولم يعرف عنه انه من علماء اللغة او الدراسات اللغوية على الرغم من وجود مجموعة من مؤلفاته التي توحى بهذا الجانب العلمي .ومن يطلع او يراجع كتب الفارابي يجد ان الرجل قد اهتم باللغة اهتماما كبيرا ولا نستطيع ان نقول انه اهتم باللغة العربية لانها لغته بل اهتم باللغة الانسانية عامة ودرس نظريات نشأة اللغة وكيفية تطور اللغة ، وكيف يتواصل اهلها في مصطلحاتها او كيف يركبون او يؤلفون جملها وكانت له اراء جديدة في هذا المجال ، وقد اهل القدماء والمحدثون تلك الاراء على حد سواء ، ولم يشر اليها احد على الرغم من ان القدماء قد اخذوا كثيرا من ارائه ، وعدها المحدثون في القمة من الفكر اللغوي ولكنهم - أي المحدثين - لم يكلفوا انفسهم احيانا مراجعة اصول بعض الاراء اللغوية عند القدماء .

اهتم الفارابي باللغة لانها احد المرتكزات الاساسية لعلم المنطق او الدراسات المنطقية والفلسفية بصورة عامة ، فعن طريق اللغة المضبوطة علميا نستطيع فهم حدود المنطق والياته . كي نستثمرها خير استثمار في التفاهم المشترك بين الناس لان المنطق باعتقاد ابي تيسر الفارابي يمثل القاعدة المهمة لمدينته الفاضلة ، اذ عن طريق هذه القاعدة يصل اصحاب المدينة الفاضلة الى فهم بعضهم بعضا فهما كاملا دون خصومات او سوء فهم . ومن ثم تبني المدينة الفاضلة على وفق هذه القاعدة المنطقية .^(١)

١- انظر كتاب التنبيه على سبيل السعادة : ٧٣-٨٤ .

وهكذا درس الفارابي اللغة دراسة منطقية علمية توصلنا لما قلناه أي الى المدينة الفاضلة ولم يدرس اللغة من اجل ذاتها ، واول موضوع عالجه الفارابي هو (الاصوات) (٢).

(٢) بعد ان اكتمل هذا البحث عندي عرفت ان الدكتور حسام النعيمي قد نشر بحثا يحمل عنوانا قريبا من عنوان بحثي وهو (جوانب من الدرس الصوتي عند الفارابي الفيلسوف) نشر ضمن كتاب (ابحاث في اصوات العربية بغداد دار الشؤون الثقافية العامة سنة ١٩٩٨) ولكن بحث الدكتور حسام النعيمي يختلف عن هذا البحث في المنطلقات وان كانا يحملان عنوانا قريبا بعض الشيء من بعضهما البعض ، اذ ان الدكتور حسام درس في بحثه (مفهوم المقطع) الذي سنأتي عليه دراسة (ابستمولوجية) أي انه خصصه بحثه تقريبا للمقطع وكانت دراسته متخصصة في الصوت ولا ربط فيها بين فلسفة الفارابي والبحث الصوتي عنده وان كان قد قدم لبحثه بدراسة لحياة الفارابي مذكورة في اكثر الكتب التي درست الفارابي . وهكذا فدراسته انصبحت على مفاهيم الصوت دون تحليل ، أي دون ذكر الاسباب التي جعلت الفارابي يهتم بدراسة الصوت ويعطيه مثل هذا البعد المهم وهو فيلسوف وليس لغويا . بينما كانت دراستي للمقطع دراسة (ايدولوجية) لم تركز على البحث الصوتي منفردا بل درسته ضمن فلسفة الفارابي وخاصة فيما سبق . وكذلك جاءت دراستي هذه للرد على من قال بأن العرب لم يعرفوا المقطع لا نحويا ولا عروضا . فسنطاعات الباحثين مخالفة وطبيعية ان تختلف النتائج . بالاضافة الى ذلك اثبت ان الفارابي قد سبق ابن جنى في وصف جهاز النطق بالالة الموسيقية (الناي والعود) الذي عدّه المحدثون في منتهى الدقة . وهذه القضية لم يعالجها د.حسام النعيمي وقضايا اخرى تتعلق بولادة الصوت والذبذب والتنغيم . وكذلك هناك اختلاف في مصادر نصوص الفارابي ، اذ اعتمد د.حسام النعيمي على كتابين من كتب الفارابي وهما (السوسيقى الكبير) و (شرح العبارة) بينما اعتمدت على هذين مع كتب اخرى حققت حديثا وهما (الامكنة المغلطة) و (تأطاغورياس أي المقولات) نشرهما د.رفيق العجم مع مجموعة اخرى كانت غير محققة ضمن (المنطق عند الفارابي) في ثلاثة مجلدات سنة ١٩٨٦ وصدرت عن دار المشرق وفيها مادة لغوية اكثر بكثير من كتب الفارابي السابقة .

كيف تولد الاصوات

درس الفارابي عملية ولادة الصوت او اخراجه، وكيف يقسم الهواء الخارج من الرئتين الى مخارج واحياز. يخرج منها الصوت مختلفا في وضوحه ونوعه عن صوت اخر يخرج من مخرج اخر ، فالصوت يتكون عند الانسان " من القرع بهواء النفس بجزء او اجزاء من حلقه او بشيء من اجزاء ما فيه وباطن انفه او شفثيه ، فان هذه الاعضاء المقروعة بهواء النفس . والقارع او لا هي القوة التي تسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق او لا فاو لا الى طرف الحلق الذي يلي الفم والانف والى ما بين الشفتين ... " (٣) ، وهكذا يستمر الهواء الى اخر المخارج ، والصوت هنا يختلف " باختلاف اجزاء الفم القارعة او المقروعة " (٤) ، ويعتقد الفارابي ان للسان دورا مهما في عملية التصويت لانه "يتلقى ذلك الهواء الخارج من النفس فيضغطه الى جزء من اجزاء باطن الفم والى جزء من اجزاء اصول الاسنان فيقرع به ذلك الجزء فيحدث من كل جزء يضغطه عليه ويقرعه به تصويتا محددًا ، وينقله اللسان بالهواء من جزء الى جزء من اجزاء اصل الفم ، فتحدث تصويبات متوالية كثيرة محددة " (٥).

(٣) كتاب الحروف : ١٣٥ .

(٤) شرح كتاب العبارة : ٢٩ .

(٥) كتاب الحروف : ١٣٥ .

عملية التصويت هذه تختلف من مكان الى اخر حسب رأي الفارابي لان (اللسان انما يتحرك اولا الى جزء الذي حركته عالية اسهل ، فالذين هم في مسكن واحد وعلى خلق في اعضائهم متقاربة ، تكون السننهم مفطورة على ان تكون انواع حركاتها الى اجزاء اجزاء من داخل الفم انواعا واحدة باعينها ... ويكون ذلك هو السبب الاول في اختلاف السنة الامم ... (٦) .

اراء الفارابي هذه في كيفية التصويت نجد لها صدى عند ابن سينا في رسالته (اسباب حدوث الحروف) الذي يرى ان الصوت يحصل نتيجة القرع الذي هو تقريب جرم من جرم مقاوم له لسزاحمته تقريبا تتبعه مماسة عنيفة لسرعة حركة التقريب وقوتها (٧) ، وهو ما ذهب اليه الفارابي عندما يعرف القرع بانه (مماسة الجسم الصلب جسما اخر صلبا مزاحما ..) (٨) اما رأي الفارابي في اختلاف عملية النطق باختلاف البلدان فنجد لها تأثيرا على فيلسوف قرطبا اليهودي موسى بن ميمون (٩) الذي يذهب الى الرأي نفسه في كتابه دلالة الحائرين .

اما عملية خروج الصوت التصويت الانسانس كما يسميها الفارابي فهي تشبه عملية خروج الصوت من الآلات الموسيقي لان التصويت يحدث بسلوك الهواء في الحلق وقرعه مقعرات اجزاء الحلق واجزاء سائر الاعضاء التي يسلك فيها اجزاء الفم واجزاء الانف وهو (بمنزلة ما تحدث بسلوك الهواء في المزامير فاذا ضيق مسلكه كانت النغمة احد واذا وسع كانت النغمة انقل) (١٠) ، او يقوم الهواء الخارج من النفس في عملية التصويت (مقام الدساتين التي تبعد من اليد

(٦) المصدر نفسه : ١٣٥ .

(٧) انظر : رسالة في اسباب حدوث الحروف : ٥٦-٥٧ .

(٨) الموسيقى الكبير : ٢١٢ .

(٩) انظر : كتاب الحروف ، مقدمة المحقق : ٣٩ ، وكتاب الحروف للفارابي واهمية : ١٢٩ .

(١٠) الموسيقى الكبير : ١٠٦٦ .

القارعة لأوتار العيوان والطنابير او مقام تقب المزامير التي تقرب من فم النافخ ... فان اجزاء الهواء السالك في اجواف المزامير متى صدمت امكنة ابعء عن فم النافخ حدثت عنها نغم ائقل) (١١) .

هذا الوصف الدقيق جدا لسلوك الهواء داخل جهاز النطق وكيفية تقطيعه في المخارج الى اصوات مختلفة نرى ابن جنى ٣٩٢هـ بذكره في كتابه (سر صناعة الاعراب) (١٢) ، ويعتقد الباحثون المحدثون ان هذا الوصف لجهاز النطق وسيلة للايضاح لم يهتدي اليها غيره (أي ابن جنى) حين يشبه مجرى النفس في اثناء النطق بالمزمار او يشبه مدارج الحروف ومخارجها بفتحات هذا المزمار التي توضع عليها الاصابع او بوتر العود وائر الاصابع فيه) (١٣) ، هذا الوصف لجهاز النطق نجده كذلك عند ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) في كتابه (سر الفصاحة) ، عندما يقول (والحروف تختلف باختلاف مقاطع الصوت حتى شبه بعضهم الحلق والقم بالنلي ، لان الصوت يخرج منه مستطيلا ساذجا فاذا وضعت الانامل على حروفه فوقعت المزوجة بينهما سمع لكل حرف منها صوت لا يشبه صاحبه...) (١٤) ، ويذهب الفخر الرازي الى ما يشبه ذلك في تفسيره الكبير (١٥) .

(١١) المصدر نفسه : ١٠٦٧ .

(١٢) انظر : سر صناعة الاعراب : ٩٠٨/١ .

(١٣) جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية ، د. ابراهيم انيس : ٤٤ .

(١٤) سر الفصاحة : ١٦ .

(١٥) انظر : التفسير الكبير : ١٦/١ . ٢٥ .

المقطع: (١٦)

لم يتطرق كثير من الدارسين بجهد علماء العرب والمسلمين في دراسة المقطع وكان التراث يخلو من ذلك وانما هو من اكتشاف المحدثين حسب ، وتكلموا بعبارات او باحكام تؤكد ذلك (١٧).

يقول د. اسحاق الحسيني : (ان اللغويين والنحويين القدامى لم يفتنوا الى المقطع ولم يعيروه انتباها) (١٨). ويقول د. محمود فهمي حجازي : (كان البحث الصوتي في التراث العربي يركز على بحث الاصوات المفردة وتغيراتها فاضاف البحث الصوتي الحديث معرفة بحقائق صوتية تتجاوز الاصوات المفردة الى علاقاتها في بنية اللغة ، ومن اهم هذه الحقائق وجود المقاطع والنبر والتنغيم) (١٩) ويقول د. سعد مصلوح : (ليس في التراث اللغوي ما يوحي بان اسلافنا من نحاة العرب ولغويهم كانوا على معرفة بمفهوم المقطع Syllable .

(١٦) المقطع (هو خفقة صدرية) كما يعرفه بعض المحدثين ، انظر : مناهج البحث في اللغة : ١٧١ .
(١٧) من الدراسات التي رأت ذلك :

(أ) اللغة العربية معناها ومبناها : (٦٦-٧٤).

(ب) مناهج البحث في اللغة : (١٧٠-١٧٨) ، اذ لم يذكر د. تمام حسان ، ان للعرب معرفة بموضوع المقطع ولم يذكر أي راي للعرب في ذلك.

(ج) في علم اللغة العام ، د. عبد الصبور شاهين (١٠٥-١١٠) لم يذكر شيئا عن معرفة العرب للمقطع.

(د) الالسنية العربية ، ريمون طحان : ٦٩/١-٧٥.

(هـ) دروس في علم الاصوات العربية ، جان كانتينو : (١٩١-١٩٤).

(و) التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث ، الطيب البكوش : ٧٦. اذ يجزم المؤلف بلان العرب لم يعرفوا المقطع لانحويا ولا عروضيا بالغرم من اهميته مردفا انه مفهوم غربي).

(ز) مدخل الى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي : (٤٦-٤٨).

(ح) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، د. رمضان عبد التواب : (٦٢-٦٦).

(ط) دراسات في علم اصوات العربية ، د. داود عبده : (٩٩-١٣٩).

(١٨) المقطعية في اللغة العربية . ٥١

(١٩) مدخل الى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي: ٤٦.

ولكننا ماذا عرّجنا على كتب أبي نصر الفارابي ، نجده يقول : (والالفاظ ايضا من الكم ، لانه يمكن في كل واحد منها ان يقتر جميعه بجزء منه ، وذلك ان في الالفاظ اشياء منزلتها منزلة الأذرع من الأطوال فان الالفاظ تأتلف من الحروف ، والحروف منها مصوت ومنها غير مصوت (*) ، فالمصوت مثل الالف والواو والياء ، ومثل الفتحة والضمة والكسرة . وغير المصوت الحروف الباقية ، مثل النون والميم واللام وغيرها ، فالمصوت منه معدود مثل الالف والواو والياء ، ومنه مقصور كالفتحة والضمة والكسرة والمركب من حرف مصوت وغير مصوت ، فليس المقطع ، والمقطع منه معدود ومنه مقصور ، فالمقطع المعدود هو الذي مصوته ممدود ، مثل لا أو لو أو لي ، والمقصور هو الذي مصوته مقصور مثل ل ، أو ل ، أو ل والمقاطع المقصورة ، متى ردتها حروف غير مصوته ، مثل لن ، ولن ، ولن ، اجريت مجرى المقاطع الممدودة ، اذا كان زمان النطق بها سواء ، واذا ركب صنفا المقاطع بعضها الى بعض ، مثل ان تؤخذ المقاطع المقصورة فتدرف بالممدودة فيردف بالمقصورة مثل مان ، او مين ، او ، ركب تركيبات غير هذه مما يمكن في لسان فليست هي مقاطع ولا

يقول الدكتور كمال محمد بشير

* كان بعض المشتغلين بالدرس الصوتي العربي يظنون ان المصطلحين صامت وصائت من ابتكار بعض المستشرقين وكانوا يشيرون الى برجسترا بصفة خاصة ، كما وهم آخرون فنبسبوا المبادرة في استعمالها الى حفي ناصف وخيل لفریق ثالث ان فضل السبق في هذا انما يرجع الى د. محمد مندور في كتابه "منهج البحث في الادب واللغة" المترجم عن الفرنسية...

والحق ان الفضل انما يعود اول الامر واخره الى النحاة العرب انفسهم فقد ورد في بعض الاثار اللغوية ما يفيد استعمال مصطلحين من المادة نفسها واطلاقهما على نوعي الاصوات بالمعنى المشار اليه سابقا جاء في (مراح الارواح) في علم الصرف للمولى شمس الدين احمد ص ١٢٠. في سنة ١٩٣٧، ما يلي "ان الابتداء بالساكن اذا كان مصوتا اعني حرف مد متمتع بالاتفاق. واما الابتداء بالساكن اذا كان مصوتا اعني حرف مد متمتع بالاتفاق واما الابتداء بالساكن الصامت اعني غير حرف المد فقد جوزوه قوم . ولا شك ان الحركات ابعاض المصوتات، لما ذكر في ذلك العلم . فكما لا يمكن الابتداء بالمصوت لا يمكن الابتداء ببعضه ... ص ٢٦

واشار في الهامش كذلك الى ابن جني اذ قال "اطلق ابن جني المصطلح مصوتات واراد به حروف المد أي الحركات الطويلة في العرف الحديث انظر الخصائص ابن جني ١٢٤/٣-١٢٥". ونحن نشير الى ان الفارابي سبق هؤلاء الى مصطلح الصوائت والصوامت فالصائت هو المصوت والصامت هو ما اطلق عليه غير المصوت

(١)التناسب الزمني بين الحركات القصيرة والطويلة دراسة صوتية معملية في القافية العربية ٢٥.

تجرى مجراها ، بل ينبغي ان تسمى باسماء اخر ، وقد يمكن ان تركب هذه المقاطع ضروبا من التركيبات ، وتركب هذه بعضها الى بعض فتحدث اشياء اخرى اعظم مما تقدم ، واصغر ما تقدر به الالفاظ هي المقاطع ثم من بعدها ما ركب من صنفى المقاطع ، واكمل المقاطع تقديرا للالفاظ هي المقاطع الممدودة وما جرى مجراها والمقصورة تقدر بها الالفاظ الا ان التقدير بها مخروم ناقص ، ومن تركيبات المقاطع ما قدم فيه المقطع المقصور واردف بالممدود ، كقولنا ملا او ملن وهو اكمل تقديرا مما اردف بالمقاطع المقصورة . وكثير من الاقويل يقدر بواحد من هذه فيستغرق جميعه ، وكثير منها لا يستغرق الواحد من هذه جميعه ، بل يحتاج الى ان تقدر باثنين من هذه او اكثر ، على مثال ما توجد عليه الاطوال ، فانها منها ما يقدره ذراع واحد فيستغرقه ومنها ما لا يستغرقه ذراع واحد ، بل يحتاج في تقديره الى ذراعين مختلفين . وهذا الذي ذكرناه يوجد في جميع الالسنه وقد يمكنك ان تأخذ مثال ذلك في ما يوجد من اللسان العربي ... وكل لفظ فانه ان يقدر بمقطع ممدود او مقصور او بالمركب فالمقاطع هي اصغر الاجزاء التي يمكن ان تقدر بها الالفاظ والمركب منها اعظم منها ، فهذه الاشياء في الالفاظ مثل الانزع في الاطوال) (٢٠).

ويقول في نص اخر : (وكل حرف غير مصوت اتبع بمصوت قرن به ، فانه يسمى المقطع القصير ، والعرب يسمونه الحرف المتحرك . من قبل انهم يسمون المصونات القصيرة حركات .

وكل حرف لم يتبع بمصوت اصلا ، وهو ان يقرن به ، فانهم يسمونه الحرف الساكن . وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل ، فانا نسميه المقطع الطويل)

(٢١).

(٢٠) قاطاغورياس (المقولات) : ٩٣/١-٩٥.

(٢١) الموسيقى الكبير : ١٠٧٥-١٠٨٣.

نقلنا هذين النصين لا سيما الأول منهما على الرغم من طوله لما له من أهمية في موضوعنا هذا ، فالفارابي يحاول ان يجد وحدة لقياس الكلمة كما هو موجود في الاطوال التي تقاس بالاذرع وتلك الوحدة التي يقاس بها طول الكلمة سماها (المقطع) وهو عبارة عن صوت غير مصوت (صامت) اتبع بمصوت (صائت) قصير او طويل وهكذا ، فالمصوت (الصائت) ، مثل الالف والواو والياء ، ومثل الفتحة والضممة والكسرة وغير المصوت (الصامت) عنده الحروف الاخرى ... وحاول الفارابي تصنيف المقاطع الى انواع :

(١) النوع الاول : المقطع المقصور أي القصير ، وهو ما كان مصوته (الصائت)

قصيرا وضرب لذلك مثال (ل ، ل ، ل) وهو يقابل النوع الاول عند المحدثين (س ع).

(٢) النوع الثاني: المقطع الممدود هو ما كان مصوته ممدودا مؤلفا من صوت صامت وصائت طويل ، مثال (لا ، لو ، لي) وهو يقابل النوع الثاني عند المحدثين (س ع ع).

(٢) النوع الثالث: فهو مكون من صامت وصائت قصير وصامت مثال (كن ، لن ، لن) وهو يقابل النوع الثالث عند المحدثين (س ع س).

(٢) النوع الرابع: فهو مكون من مقطع قصير ومقطع طويل ، مثال (ملو ، ملي) وهو ليس له مثال عن المحدثين ، (س ع س ع) لانه مكون من النوعين الاول والثاني.

(٢) النوع الخامس: فهو مكون من صامت وصائت طويل ، وصامت مثال (مان ، مين) ، وهو يقابل المقطع الرابع عند المحدثين (س ع ع س).

هذه انواع المقاطع عند الفارابي فهو لم يذكر النوع الخامس عند المحدثين ، وهو (س ع س س) المكون من صامت وصائت قصير وصامتين ، لانه ذكر المقاطع الاكثر شيوعا في اللغة (٢٢).

ورأى الفارابي بان المقاطع هي اصغر الاجزاء التي يمكن ان تقدر بها الالفاظ يشبهه رأي المحدثين بان (المقطع هو الوحدة الصغرى في اللفظ) (٢٣). وتعريف الفارابي وتحديد هذه لانواع المقاطع نجده يؤثر في ابن سينا عندما يقول : (المقطع الممدود والمقصور ... ويؤلف من الحروف الصامته ... والمصوتات الممدودة التي نسميها مدات والمقصورة وهي الحركات وحرف العلة) (٢٤).

وقد اشار الفارابي الى ان بعض الكلمات مكونة من مقطع واحد او من مقطعين او من مجموعة من المقاطع ، كما ان الاطوال قد تكون بذراع او بذراعين او اكثر وان قضية المقطع كما يقول الفارابي تشمل جميع الالسنه وجميع اللغات وليست خاصة في اللسان العربي.

التنغيم:

يعرف علماء اللغة المحدثون التنغيم بانه (ارتفاع الصوت وانخفاضه اثناء الكلام) (٢٥) ، او هو تدرج موسيقي يصاحب عملية التكلم فقد يتكلم الانسان بصوت منخفض وفي موقف معين من كلامه يصعد من تلك الدرجة او بالعكس ، اما فائدة التنغيم فهي تغيير دلالة الجملة. فمثلا اذا قال شخص ما (انا كاتب) بطريقة منغمة توحى بانه يخبر عن نفسه انه كاتب فتكون الجملة اخبارية ، واذا غير من تنغيم الجملة فقال بطريق تساؤلية (انا كاتب؟) اوحى هذه الجملة ان الرجل حاول ان ينفي عن نفسه هذه الصفة مستكرا انه لم يكن كاتباً (٢٦).
فالتنغيم اذن له دور مهم في فهم مراد المتكلم . وقد يصاحب الكلام مجموعة من الاشارات والافعال التي تدل على مراد المتكلم وتوضح قصده . وقد افاض الفارابي في الحديث عن

(٢٢) انظر : التشكيل الصوتي ، د. سلمان العاني : ١٣٣.

(٢٣) المقطعية في اللغة العربية ، د. اسحاق الحسيني : ٥١.

(٢٤) الشعر ، ابن سينا : ١٩١.

(٢٥) مناهج البحث في اللغة : ١٩٨.

(٢٦) يذهب كوهين الى وجود فروق تنغيمية في نطق الجمل تؤدي الى فروق دلالية (جملة الاستفهام تنتهي بصعود الصوت وجملة النفي بانحداره...) بنية اللغة الشعرية : ٧٠ .
 ذلك عندما قال في مبحث (احصاء الامكنة المغلطة من الالفاظ) في كتاب (الامكنة المغلطة) (ومنها تغيير الاصوات المقترنة بالقول والاشارات التي تدل على الشيء مع القول وماذا غيرت او حذفتم ، تغيرت دلالة القول ، ومنها : تغيير سحنة القائل المضافة الى القول ، مثل ان يكون وجه القائل ممثلاً من رعب او فرح او ان تكون شيمته عند القول شيمة من لحقه انفعال) (٢٧).

هذا النص يكشف لنا عن العلامات الدالة على فهم مقصد المتكلم والتي تقسم الى :
 اولاً : علامات داخلية ، ثانياً : علامات خارجية .

اولاً : العلامات الداخلية : تنتظم ضمن القول نفسه ، أي عن طريق تغيير الاصوات (مثل خفض الصوت او رفعه او تثقيله او ترقيقه ، كما ذلك في الخطيبات من الاقاويل ومنها المغيرة المقاطع وامكنة الوقوف عليها) (٢٨) ، ويقول في نص اخر (فمن فصول النغم الصفاء والكدر والخشونة والملاسة والنعمة والشدة والصلابة) (٢٩) ، ومن النغمات (ما يشبه كلام الناس اذا قيس بكلام اليقظان) (٣٠) ، ومن درجات التنغيم (التضرع والحث والسؤال وما جانس ذلك فان كل واحد من هذه تقرر بحروفه اصوات ماخوذة باحوال ، فيفهم عن تلك الاصوات ما يفهم بالقول او ببعض اجزائه) (٣١).
 فالتنغيم قد (يبديل الامر مكان الحكم ، والحكم مكان الامر ...) (٣٢) ويحاول ان يضبط المعنى الذي اراده صاحبه عند التكلم.

(٢٧) المكنة المغلطة : ١٣٧/٢ .

(٢٨) المصدر نفسه : ١٣٨/٢ .

(٢٩) الموسيقى الكبير : ١٠٧٠ .

(٣٠) المصدر نفسه : ١٠٧١ .

(٣١) المصدر نفسه : ١٠٧٥ .

(٣٢) المصدر نفسه : ١١٧٥ . وراجع : ص ٧١ ، ١٠٧٠ ، ١١٧٥-١١٧٦ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ .

ثانيا : اما العلامات الخراجية المرافقة للتغيم عند الفارابي فهي (هيئة القائل وسحنته في وقت القول ، فان هيئة القائل وسحنته وجهه في وقت القول واشاراته توهم معنى دلالة القول بحال ، واذا جرد القول دون تلك تغيرت دلالاته) (٣٣).

وهكذا فقد بينا ان بعض الاراء الحديثة التي تذهب الى التقليل من شان التراث الصوتي العربي او غيره ، لم يكن اصحابها على اطلاع تام على مجمل التراث وكلنوا يصدرن احكاما عامة على التراث ، وهذا ما يبتعد عن الصواب احيانا . فاطلاق احكام عامة غير ضروري في البحث الانساني خاصة . ومن خلال هذه الاوراق تبين لنا ان العرب قد درسوا كيفية خروج الصوت وكيفية تكوينه ، وعرفوا المقطع وانواعه وعرفوا التغيم وعلاماته ، ولم يكن التراث يخلو من ذلك ، كما ذهب البعض ، والله اعلم .

(٣٣) الامكنة المغلطة : ١٣٨/٢ .

المصادر والمراجع

- ١-الاسنية العربية ، ريمون طحان ، دار الكتب اللبناني ، الجزء الثاني ، بيروت ١٩٧٢ .
- ٢-الامكنة المغلطة ، الفارابي ، نشر ضمن كتاب المنطق عند الفارابي ، حققه وقدم له وعلق عليه د. رفيق العجم ، مجلد ٢ ، دار المشرق ، بيروت ١٩٨٦ .
- ٣-بنية اللغة الشعرية ، جان كوهين ، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ، دار تويقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ط ١ ١٩٨٦ .
- ٤-التشكيل الصوتي في لغة العربية فونولوجيا العربية ، د. سلمان العاني ، ترجمة د. ياسر الملاح ، مراجعة د. محمد محمود غالي ، النادي الادبي الثقافي جده .
- ٥-التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث ، الطيب البكوشي ، تونس ، ١٩٧٣ .
- ٦-التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بمصر ، دار الرفاعي بالرياض ، ط ١ ، ١٩٨٣ .
- ٧-التفسير الكبير ، للامام الفخر الرازي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، د.ت.

- ٨-التناسب الزمني بين الحركات القصيرة والطويلة دراسة صوتية معملية في القافية العربية ، د. سعد مصلوح ، مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة ام القرى ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ .
- ٩-التنبية على سبيل السعادة ، الفارابي ، تح: جعفر ال ياسين ، دار المناهل ، بيروت ط ١ ، ١٩٨٥ .
- ١٠- جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية ، د. ابراهيم انيس ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء الخامس عشر ، ١٩٦٢ .
- ١١- الحروف ، الفارابي ، حققه وقد له وعلق عليه : محسن مهدي ، دار المشوق ، بيروت ١٩٦٩م .
- ١٢- دراسات في علم اصوات العربية ، داود عبده ، مؤسسة الصباح ، ١٩٧٩ .
- ١٣- دراسات في علم اللغة د. كمال محمد بشير دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٩ .
- ١٤- دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينو ، ترجمة صالح القرمادي ، نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، ١٩٦٦ .
- ١٥- رسالة اسباب حدوث الحروف ، ابن سينا ، تح: محمد حسن الطيان واخرين ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط ١ ، ١٩٨٣ .
- ١٦- سر صناعة الاعراب ، ابن جني ، تح: د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٥م .

- ١٧- صسر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة وطبعة محمد علي صبيح واولاده ، ١٩٦٩ .
- ١٨- شرح كتاب العبارة ، الفارابي ، عني بنشره وقدم له : ولهم كوتش اليسوعي ، وستانلي مارو اليسوعي ، الطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- ١٩- الشعر ، ابن سينا ، نشر ضمن كتاب فن الشعر ارسطا طاليس : ترجمة : د. عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٢ .
- ٢٠- في علم اللغة العام ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٩٨٨ .
- ٢١- قاطاغورياس (المقولات) نشر ضمن كتاب : المنطق عند الفارابي ، حققه وقدم له وعلق عليه : د. رفيق العجم ، المجلد الاول ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٥ .
- ٢٢- كتاب الحروف ، للفارابي واهميته في مجال الفكر الفلسفي العربي والاسلامي ، د. محمد عاطف العراقي ، مجلة التربية - الدوحة ، عدد ٦١-١٩٨٣ .
- ٢٣- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .
- ٢٤- مدخل الى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٨ .

٢٥- المقطعية في اللغة العربية ، د. اسحاق الحسيني ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء الخامس عشر ، ١٩٦٢ .

٢٦- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٧٩ .

٢٧- الموسيقى الكبير ، ابو نصر الفارابي .